والعلو والبقا الا ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه
الصفات واذا خرج ذهب قال البغوي واولى الاقاويل ان يوكل علمه
الى الله تعالى عز وجل وهو قول اهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان
الله تعالى لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا بدليل قوله تعالى
قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي في جنب علم الله تعالى
تنبيه اختلف في المخاطب بقوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم وقيل اليهود فانهم يقولون اوتينا
التوراة وفيها العلم الكثير وقيل عام روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما قال لهم ذلك قالوا انحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه
فقال نحن وانتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا فقالوا ما اعجب شانك ساعة
تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده الاية قال الزمخشري
وليس ما قالوه بلازم لان القلة والكثرة تدوران مع الاضافة فيوصف
الشي بالقلة مضافا الى ما فوقه وبالكثرة مضافا الى ما تحته فالحكمة
التي اوتيها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيفت الى علم الله
فهي قليلة وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح
ولكن لم يخبر به لان ترك اخبارها كان علما لنبوته قال البغوي والاول
اصح ان الله تعالى استاثر بعلمه وعن ابي يزيد لقد مضى النبي صلى
الله عليه وسلم وما يعلم الروح وقال الرازي قوله قل الروح من امر ربي
من فعل ربي وهذا الجواب يدل على انهم سالوه ان الروح قديمة او
حادثة فقال بل هي حادثة وانما حصلت بفعل الله وتكوينه وايجاده
ثم احتج على احداث الروح بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا بمعنى
الروح في مبدا الفطرة تكون خالية عن العلوم والمعارف ثم يحصل المعارف

فالعلوم

١٨

والعلوم فهي لا تزال تكون في التغيير من حال الى حال وفي التبديل من نقص
الى كمال والتغيير والتبديل من امارات الحدوث فقوله قل الروح من امر
ربي يدل على انهم سالوه ان الروح هل هي حادثة او قديمة فاجاب
بانها حادثة واقعة بتخليق الله تعالى وتكوينه وهو المراد من قوله قل
الروح من امر ربي ثم استدل على حدوث الارواح بتغيرها من حال الى حال
وهو المراد بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فهذا ما نقوله في هذا
الباب اه وهو نفيس لطيف ولما بين سبحانه وتعالى انهم ما اتاهم من العلم
الا قليل بين انه لو شا ان ياخذ منهم ذلك القليل ايضا لقدر عليه
بقوله تعالى ولئن شئنا اي ومشيئتنا لا ينافيها شي واللام موطئة للقسم
واجاب عن القسم بما اغنى عن جواب الشرط فقال لنذهبن اي بما لنا
من العظمة ذهابا متحققا بالذي اوحينا اليك بان نمحو حفظه من القلوب
وكتابته من الكتب وهذا وان كان امرا مخالفا للعادة الا ان الله تعالى
قادر عليه ثم اي بعد الذهاب به لا تجد لك به علينا وكيلا اي لا تجد
من تتوكل عليه في رد شي منه واعادته مسطورا محفوظا وقوله تعالى
الا رحمة من ربك استثنا متصل لانه مندرج في قوله وكيلا والمعنى
الا ان رحمك ربك فيرده عليك او منقطع فتقدر بلكن عند البصريين او ببل
عند الكوفيين والمعنى ولكن رحمة من ربك او بل رحمة من ربك
تركته غير مذهوب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القران قال
الرازي وهذا تنبيه على ان لله تعالى على جميع العلما نوعين من
المنة احدهما تسهيل ذلك العلم عليهم والثاني ابقا حفظه عليهم فعلى
كل ذي علم ان لا يغفل عن هاتين النعمتين والقيام بشكرهما وما منه من
الله تعالى عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره ومنته عليه في بقاء
المحفوظ فان قيل كيف يذهب القران وهو كلام الله تعالى اجيب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)